عبد الحميد بن عبد العزيز بن عبد الحميد

أبو خازم السكوني القاضي(☆)

ولي قضاء دمشق والأردن وفلسطين بعد محمد بن إسماعيل بن علية في أيام أحمد بن طولون في خلافة المعتمد ، وكان ممن أفتى بدمشق بخلع أبي محمد الموفق . وحدث عن أبي بكر محمد بن بشار بندار العبدي ، وأبي موسى محمد بن المثنى العنزي ، وشعيب بن أيوب الصريفيني الواسطي ، وحكى عن عبد الرحمن بن نائل القاضي .

روى عنه : عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن زَبْر القاضي ، ومكرم بن أحمد القاضي .

[حديث: شاهد الزور]

أخبرنا أبو الحسن بن قبيس نا ـ وأبو منصور بن خيرون(١) أخبرنا ـ أبو بكر الخطيب(٢) ، أخبرنا الحسن بن محمد الخلال ، أخبرنا محمد بن المظفر ، أخبرنا أبو بكر مكرم بن أحمد بن محمد بن مكرم ، وأبو محمد بن عبد الله بن أحمد قالا : نا أبو خازم عبد الحميد بن عبد العزيز ، نا شعيب بن أيوب ، نا الحسن بن زياد اللؤلؤي ، نا أبو حنيفة ، عن محارب بن دثار ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ(٣) :

« شاهد الزُّور لاتزول قدماه حتى تجبَ له النار » .

[بعض خبره من طريق الدارقطني]

قرأت على أبي غالب بن البنا ، عن أبي الفتح بن المحاملي ، أخبرنا أبو الحسن الدارقطني قال :

ح وأخبرنا أبو الحسن بن قبيس(١) نا ـ وأبو منصور بن خيرون أخبرنا ـ أبو بكر الخطيب(٤) أخبرنا الأزهري ، أخبرنا علي بن عمر الحافظ قال :

أبو خازم القاضي عبد الحميد بن عبد العزيز قاضي مدينة السلام وغيرها ، كان عراقيّ المذهب ، وكان عفيفاً وَرِعاً ، فيما بلغني ـ زاد ابن المحاملي : وكان أديباً .

[ضبط «خازم»]

قرأت على أبي محمد السِّلَفي ، عن أبي زكريا البخاري

وحدثنا خالي القاضي أبو المعالي محمد بن يحيى ، نا أبو الفتح نصر بن إبراهيم ، أخبرنا أبو زكريا

(☆) المؤتلف والمختلف ٤٥ ، وتالي كتاب ابن زبر (ل ٩٠) ، وطبقات الفقهاء ١٤١ ، وتاريخ بغداد ٦٢/١١ ، والإكمال ٢٨٢/٢ ـ ٢٨٦ . وأخبار القضاة لوكيع ٣٤/٣ ، ١٩٨ ، وسير أعلام النبلاء ٥٣٩/١٣ ، وتذكرة الحفاظ ٦٥٤/٢ ، والمنتظم ٥٢/٦ ، وقضاة دمشق ٢٠ .

(١) زادت بعدها س : « قال » .

(٢) تاريخ بغداد ٦٢/١١

(٣) رواه وكيع من هذا الطريق في أخبار القضاة ٣٤/٣ ، وأخرجه الخطيب في التاريخ ٤٠٣/٢ ، ورواه صاحب الكنز بالأرقام (١٧٧٦٤ ـ ١٧٧٦٧)

(٤) تاريخ بغداد ٦٧/١١

نا عبد الغني بن سعيد قال[١] :

خازم ـ بالخاء[٢] ـ : أبو خازم عبد الحميد بن عبد العزيز ، عراقي فاضل نبيل ورع . وكان قاضياً .

[من خبره في تاريخ بغداد]

أخبرنا أبو الحسن بن قبيس وأبو منصور بن خيرون العطار المقرئ قالا : قال لنا أبو بكر الخطيب[٣] :

عبد الحميد بن عبد العزيز أبو خازم القاضي الحنفي ، أصله من البصرة ، وسكن بغداد ، وحدث بها شيئاً يسيراً عن محمد بن بشار ، بُندار ، ومحمد بن المثنى العَنَزي ، وشعيب بن أيوب الصريفيني . روى عنه : مكرم بن أحمد القاضي وغيره ، وكان ثقة . وذكر لي الحسين بن علي الصيمري أنّه ولي القضاء بالشام ، والكوفة ، والكرخ من[٤] مدينة السلام . قال : وكان عبيد الله بن سليمان خاطبه في بيع ضيعةٍ ليتيم تجاور بعض ضياعه ، فكتب إليه : إن رأى الوزير ـ أعزه الله ـ أن يجعلني أحد رجلين : إما رجلاً صِين الحكم به ، أو صين الحكم عنه والسلام .

[وفي أصحاب أبي حنيفة]

أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن السمرقندي قال : قال لنا أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي في كتاب « طبقات الفقهاء من أصحاب أبي حنيفة »[٥]

منهم : أبو خازم عبد الحميد بن عبد العزيز القاضي ، من أهل البصرة . أخذ العلم عن بكر العَمّي[٦] ، وشيوخ البصرة[٧] . ولي القضاء بالشام ، والكوفة ، والكرخ من بغداد .

[ضبط «خازم» عند الأمير]

قرأت على أبي محمد السلمي ، عن أبي نصر بن ماكولا قال[٨] :

وأما خازم ـ أوله خاء معجمة ـ أبو خازم القاضي عبد الحميد بن عبد العزيز قاضي بغداد وغيرها . كان عراقيَّ المذهب ، عفيفاً ، ورعاً .

[ومن خبره في تاريخ بغداد أيضاً]

أخبرنا أبو الحسن بن قبيس نا ـ وأبو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون أخبرنا ـ أبو بكر

(١) المؤتلف والمختلف ٤٤ ـ ٤٥

(٢) في المؤتلف والمختلف : « بالخاء معجمة » .

(٣) تاريخ بغداد ٦٢/١١ وبعض الخبر في المنتظم ٥٥/٦

(٤) ليست « من » في س ، د .

(٥) طبقات الفقهاء ١٤١ ، وروى بعض ماجاء فيه الذهبي في سير أعلام النبلاء .

(٦) في الطبقات : « أبي بكر القمي » ، ونقل قول صاحب الجواهر المضية : « العمي » ، وفي سير أعلام النبلاء « بكر العمي » ، وهو ما يوافق رسم س ، د في النسب ويشبهه في الاسم ، وسيلي واضحاً في الأصول .

(٧) في الطبقات : « البصريين » .

(٨) الإكمال ٢٨٣/٢ ـ ٢٨٦

الخطيب[١] ، أخبرنا علي بن المحسن ، أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر قال :

استقضى المعتضد بالله على الشرقية سنة ثلاث وثمانين ومائتين أبا خازم عبد الحميد بن عبد العزيز ، وكان رجلاً ديناً ، ورعاً ، عالماً بمذهب أهل العراق ، والفرائض ، والحساب ، والزَّرع ، والقسمة ؛ حسن العلم بالجبر والمقابلة ، وحساب الدُّور ، وغامض الوصايا والمناسخات ، قدوة في العلم بصناعة الحكم ، ومباشرة الخصوم ، وأحذق الناس بعمل المحاضر والسجلات والإقرارات . أخذ العلم عن هلال بن يحيى الرأي[٢] ، وكان هذا أحد فقهاء الدنيا من أهل العراق ، وأخذ عن بكر العَمّي ، ومحمود الأنصاري ، ثم صحب عبد الرحمن بن نائل بن نجيح ، ومحمد بن شجاع حتى كان جماعة يفضلونه على هؤلاء . أما عقله فلا نعلم أحداً رآه فقال : إنه رأى أعقل منه . ولقد حدثني أبو الحسن[٣] محمد بن أحمد بن مابنداذ عن حامد بن العباس ، عن عبيد الله[٤] بن سليمان بن وهب قال : ما رأيت رجلاً أعقل من الموفق ، وأبي خازم القاضي . وأما الحساب فإن أبا الحسين[٥] عبد الواحد بن محمد الخَصِيبي أخبرني قال : قال لي أبو برزة[٦] الحاسب : لاأعرف في الدنيا أحسبَ من أبي خازم . وقال لي ابن حبيب الذارع[٧] : كنا ونحن أحداث مع أبي خازم ، فكنا نقعده[٨] قاضياً ، ونتقدم إليه في الخصومات ، فما مضت الأيام والليالي حتى صار قاضياً ، وصرنا ذراعه[٩]. قال أبو الحسين : وبلغ من شدته في الحكم أن المعتضد وجه إليه بطريف المخلدي فقال له : إن على الضبعي بيع كان[١٠] للمعتضد ولغيره مال[١١] وقد بلغني أن غرماءه ثبتوا عندك ، وقد قسطت لهم من ماله ، فاجعلنا كأحدهم . فقال أبو خازم : قل له : أمير المؤمنين ـ أطال الله بقاءه ـ ذاكر لما قال لي وقت قلدني إنه قد أخرج الأمر من عنقه ، وجعله في عنقي ، ولا يجوز لي أن أحكم في مال رجل لمدع إلا ببينة . فرجع إليه طريف ، فأخبره ، فقال : قل له : فلان وفلان

(١) تاريخ بغداد ٦٣/١١ ، وروى بعضه عن الخطيب ابن الجوزي في المنتظم .

(٢) في تاريخ بغداد : « الرازي ، والصواب ما في أصولنا . انظر ميزان الاعتدال ٣١٧/٤

(٣) س : « أبو الحسين » .

(٤) س : « عبد الله » .

(٥) د : « أبو الحسن » ، وما أثبتناه من س وتاريخ بغداد يوافق ماذكر في ترجمته « تاريخ بغداد ٧/١١ » .

(٦) د : « أبو درة » .

(٧) كذا في الأصول ، وفي تاريخ بغداد : « الزارع » .

(٨) في تاريخ بغداد : « نتعمده » .

(٩) تاريخ بغداد : « زراعه » .

(١٠) س : « إن على الضيعي بيع فإن » ، وفي تاريخ بغداد : « إن على ضيعي بيع وكان » وما أثبته من د ، م يوافقه المنتظم .

(١١) م : « مالاً » .

يشهدان ـ يعني لرجلين جليلين كانا في ذلك الوقت ـ فقال : يشهدان عندي وأسأل عنهما ، فإن زكيا قبلت شهادتهما ، وإلا أمضيتُ ماقد ثبت عندي . فامتنع أولئك من الشهادة فَزَعاً ، ولم يدفع إلى المعتضد شيئاً .

قال[١] : وأخبرنا التنوخي ، أخبرني أبي ، حدثني أبو الحسين علي بن هشام بن عبد الله الكاتب البغدادي المعروف أبوه بأبي قيراط ، حدثني أبي ، حدثني وكيع القاضي قال :

كنت أتقلد لأبي خازم وقوفاً في أيام المعتضد منها وُقوف الحسن بن سهل ، فلما استكثر[٢] المعتضد من عمارة القصر المعروف بالحسني أدخل إليه بعض وقوف الحسن بن سهل التي كانت في يدي ، ومجاورة القصر ، وبلغت السنة آخرها ، وقد جبيت مالها إلا ماأخذه المعتضد ، فجئت إلى أبي خازم ، فعرفته اجتماعَ مال السنة ، واستأذنته في قسمته في سبيله[٣] ، وعلى أهل الوقف . فقال لي : فهل جبيت ماعلى أمير المؤمنين ؟ فقلت له : ومن يجسر على مطالبة الخليفة ؟! فقال : والله لاقسمت الارتفاع أو تأخذَ ماعليه ، ووالله إن لم يزح العلة لا وليت له عملاً . ثم قال : امض إليه الساعة وطالبه . فقلت : من يوصلني ؟ فقال لي : امض إلى صافي الحرمي ، وقل ؛ إنك رسول أُنفِذْت في مهم[٤] ، فإذا وصلت فعرّفْه ماقلت لك . فجئت ، فقلت لصافي ذلك ، فأوصلني ، وكان آخر النهار ، فلما مثلت بين يدي الخليفة ظنّ أنّ أمراً عظيماً قد حدث ، وقال : هي[٥] ، قل ، كأنه متشوّف[٦] . فقلت له : إنّي أُلِي لعبد الحميد قاضي أمير المؤمنين وقوفَ الحسن بن سهل ، وفيها ماقد أدخله أميرُ المؤمنين إلى قصره ، ولما جئت بمال[٧] هذه السنة امتنع من تفرقته إلى أن أجبي ماعلى أمير المؤمنين ، وقد أنفذني الساعةَ قاصداً بهذا السبب ، وأمرني أن أقول : إني قد[٨] حضرت في مهم ، لأصل . قال : فسكت ساعة مفكراً ، ثم قال : أصاب عبد الحميد ، ياصافي ، هات الصندوق . قال : فأحضره صندوقاً لطيفاً ، فقال : كم يَجِبُ لك ؟ فقلت : الذي جبيتُ عام أول من ارتفاع هذا العقار[٩] ؛ أربعمائة دينار ، قال كيف حذقك بالنقد[١٠] والوزن ؟ قلت : أعرفهما . قال :

(١) يعني الخطيب . انظر تاريخ بغداد ٦٤/١١ ، وعنه ابن الجوزي في المنتظم ٥٣/٦

(٢) د : « استكره » .

(٣) تاريخ بغداد : « سبله » .

(٤) تاريخ بغداد : « رسولي أنفذتك » .

(٥) تاريخ بغداد : « هيه » .

(٦) د : « متشوق » .

(٧) تاريخ بغداد : « جبيت مال » .

(٨) ليست « قد » في س وتاريخ بغداد .

(٩) تاريخ بغداد : « هذه العقارات » .

(١٠) د : « والنقد بالورق » .

هاتوا ميزاناً ، فجاؤوا بميزان حراني حسن عليه حلية ذهب ، وأخرج من الصندوق دنانير عَيْناً ، فوزن لي منها أربعمائة دينار ، فوزنتُها بالميزان ، وقبضتها ، وانصرفت إلى أبي خازم بالخبر ، فقال : أضفها إلى ما اجتمع للوقف[١] عندك ، وفرقه في غدٍ في سبيله[٢] ، ولا تؤخر ذلك ، ففعلت . فكثر شكر الناس لأبي خازم بهذا السبب ، وإقدامه على الخليفة بمثل ذلك ، وشكرهم للمعتضد في إنصافه .

[خبره مع أبي إسحاق الزجاج]

أنبأنا أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك ، وحدثنا أبو البركات الخضر بن أبي طاهر أنا أبو عبد الله محمد[٣] بن موسى بن عبد الله التركي القاضي قالا : أخبرنا قاضي القضاة أبو عبد الله[٤] محمد بن علي بن محمد الدامغاني قال »: سمعت القاضي أبا عبد الله الصَّيْمري قال :

حكي أن عبيد الله بن سليمان الوزير وجه بأبي إسحاق الزجّاج إلى أبي خازم القاضي، وأبي عمر محمد بن يوسف يسألهما في رجل محبوس بدين ثابت عندهما . فبدأ أبو إسحاق بأبي خازم ، فجاء إليه وقد علا النهار ، ودخل داره ، فقال أبو إسحاق للبواب : استأذن لإبراهيم الزجّاج ، فقال : إن القاضي الآن دخل الدار ، وليس العادة بعد أن يقوم من مجلسه ويدخل الدار أن يستأذن عليه حتى يصلي العصر ، فقال له أبو إسحاق : تعلمه أن الزجاج بالباب ، فأبى عليه ذلك ، فقال : تعلمه أن رسول الوزير عبيد الله بن سليمان بالباب ، فقال : لو جاء الوزير الساعة لم يستأذن عليه .

فانصرف أبو إسحاق ، وقعد في المسجد مغتاظاً مما جرى غير أنه لا يشتهي الانصراف إلى الوزير إلا بعد قضاء الحاجة . وقعد إلى وقت العصر ، فخرج البواب ، وكنس الباب ورشّ ، وقال للزجاج : القاضي قد جلس ، فإن كان لك رأي في الدخول إليه فقم . فقام أبو إسحاق ، فدخل إلى أبي خازم ، فسلم عليه ، وتعرف كل واحد منهما خبر صاحبه ، غير أنه لم يكن منه من الإقبال ما كان أبو إسحاق يعتقد منه . فأدى أبو إسحاق الرسالة . فقال أبو خازم : تقرأ على الوزير ـ أعزه الله ـ السلام ، وتقول له : إن هذا الرجل محبوس لخصمه في دينه ، وليس بمحبوس لي ، فإن أراد الوزير إطلاقه فإما أن يسأل خصمه إطلاقه ، أو يقضي دينه فإن الوزير لا يعجزه ذلك . قال أبو إسحاق : جئت إلى هاهنا قبل الظهر فامتنع البواب من الاستئذان على القاضي ، فجلست إلى الآن للدخول عليه ـ وهو يقصد بهذا أن

---

(١) تاريخ بغداد : « من الوقف » .

(٢) تاريخ بغداد : « سبله » .

(٣) د : « أبو عبد الله بن محمد » ، انظر تاريخ مدينة دمشق (م ٣ ل ٣٩٧/ أزهر ـ و م ١٦ ق ١٩ أ ظاهرية) .

(٤) سقطت : « أبو عبد الله » من م ، وفي س : « أبي عبد الله » قارن بنظير هذا الإسناد في تاريخ مدينة دمشق (م ١٦ ق ١٩ أ ظاهرية) .

ينكر القاضي على البواب ـ فقال له : نعم ، هكذا عادتي ، إذا قمت من مجلسي ، ودخلت إلى داري اشتغلت ببعض الحوائج التي تخصني ؛ فإن القاضي لابد له من خَلْوة وتَوَدُّع[١] . فاغتاظ أبو إسحاق من ذلك أكثر وقال له مبكّتاً له : كنت بحضرة الوزير في بعض هذه الليالي فأنشد بين يديه[٢] :

أذل ، فيا حبذا من مُذل ... ومن سافك[٣] لدمي مستحل
إذا ما تعزّز قابلتُه ... بذُلٍّ ، وذلك جُهْد المُقل

فسأل عن ذلك ، فقيل إنها للقاضي أعزه الله ! فقال أبو خازم : نعم ، هذه أبيات قلتها في والدة هذا الصبي ـ لغلامٍ قاعدٍ بين يديه في يده كتاب من الفقه يقرأ عليه ، وهو ابنه ـ فإني كنت ضعيف الحال أوّل ما عرفتها ، وكنت مائلاً إليها ، ولم يمكن إرضاؤها بالمال ، فكنت أطيب قلبها بالبيت والبيتين . فقام أبو إسحاق فودّعه ، ومضى إلى أبي عمر ، فاستقبله حجابه من باب الدار ، وأدخلوه إلى الدار ، فاستقبله القاضي من مجلسه خطوات ، وأجلسه في موضعه ، وأكرمه كما يكرم من يكون خصيصاً بوزير إذا جاء إلى ناظر من قبله . فقال له : في أي شيء يفتي[٤] ، وأي شيءٍ يرسم ؟ فأدى إليه رسالة الوزير في شأن[٤] الرجل المحبوس ، فقال أبو عمر : السمع والطاعة لأمر الوزير ، أنا أسأل صاحب الحق حتى يفرج عنه ، فإن فعل ، وإلا أديت[٥] الدين من مالي إجابةً لمسألة الوزير . فقام أبو إسحاق فودعه وانصرف إلى الوزير ضيق الصدر من أبي خازم ، مسروراً بصنيع أبي عمر ، فاستبطأه الوزير ، فحكى له ما جرى من كل واحد منهما ، فقال له الوزير : فأي الرجلين أفضل عندك يا أبا إسحاق ؟ فقال : أبو عمر في عقله وسداده وحسن عشرته ، ومعرفته بحقوق الوزير ـ يغري بأبي خازم ـ فقال الوزير : دع هذا عنك ، أبو خازم دين كله ، وأبو عمر عقل كله .

[عدله في القضاء]

قال : وسمعت القاضي أبا عبد الله الصَّيْمري قال :

وكتب عبيد الله بن سليمان رقعة إلى أبي خازم القاضي يسأله في ضيعة ليتيم يبيعها بثمنها أو أكثر من بعض الدهاقين الكبار له ملك يجاور هذه الضيعة . فوقف أبو خازم على الرقعة ، وكتب إليه :

---

(١) هي من الدَّعة والسكون ، يقال : وَدَع الرجل دَعَة وتَوَدَّع واتدع . اللسان : « ودع »

(٢) رواها الخطيب في التاريخ ٦٧/١١ بغير هذه المناسبة ، وسيليا من طريقه ، وكذلك رواها في تلخيص المتشابه انظر (ت ١١٧٣) .

(٣) في تاريخ بغداد : « شادنٍ » ، وفي تلخيص المتشابه : « ومن ظالم » .

(٤) سقطت اللفظة من س .

(٥) س ، م : « وزنت » .

إن هذه الضيعة لا حاجة باليتيم إلى بيعها ، ولو كان ثمنها في ملك اليتيم لرأيت أن أشتري له مثلها إذ[١] كانت هذه الضيعة مما يرغب هذا الدهقان في شرائها ، وإن رأى الوزير أن يجعلني أحد رجلين : إما رجلٌ صِين الحكم به ، أو صِين الحكم عنه والسلام .

[جرأته في القضاء]

أخبرنا أبو الحسن بن قبيس نا ـ وأبو منصور بن خيرون أنا ـ أبو بكر الخطيب[٢] ، نا التنوخي ، حدثني أبي ، حدثني أبو الفرج طاهر بن محمد الصلحي[٣] ، حدثني القاضي أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر[٤] قال :

بلغني أن أبا خازم القاضي جلس في الشرقية ـ وهو قاضيها ـ للحكم ، وارتفع إليه خصمان ، فاجترأ[٥] أحدهما بحضرته إلى ماأوجب[٦] التأديب ، فأمر بتأديبه ، فأدب ، فمات في الحال . فكتب إلى المعتضد من المجلس : اعلم أمير المؤمنين ـ أطال الله بقاءه ـ أن خصمين حضراني ، فاجترأ[٥] أحدهما إلى ما[٧]أوجب عليه معه الأدب عندي ، فأمرت بتأديبه ، فأدب ، فمات ، وإذا كان المراد بتأديبه[٨] مصلحة المسلمين فمات في الأدب ، فالدية واجبة في بيت مال المسلمين ، فإن رأى أمير المؤمنين ـ أطال الله بقاءه ـ أن يأمر بحمل الدِّيَة إلي[٩] لأحملها إلى ورثته فعل . قال : فعاد الجواب إليه بأنا قد أمرنا بحمل الدية إليك . وحُمِل إليه عشرةُ آلاف درهم ، فأحضر ورثة المتوفى ، ودفعها إليهم .

قال التَّنُوخي : وحدثنا أبو عبيد الله المَرْزُباني ، نا إبراهيم بن محمد بن شهاب ، عن أبي خازم القاضي بهذا الخبر .

[صدق فراسته]

قال الخطيب : وأخبرني علي بن أبي[١٠] علي المعدل ، حدثني أبي ، حدثني القاضي أبو بكر محمد بن

---

(١) س : « إذا » .

(٢) تاريخ بغداد ٦٥/١١ ، وعنه ابن الجوزي في المنتظم .

(٣) كذا في الأصل ويوافقه ما في المنتظم ٥٤/٦ وفي تاريخ بغداد : « الصالحي » ، ولعله الصواب . ذكر السمعاني في الأنساب (١٦/٨) : أبا الفرج محمد بن جعفر بن الحسن الصالحي ـ نسبة إلى صالح جد ـ روى عنه أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي ، فلعله أخ للمذكور أو قريب .

(٤) د : « نصير » .

(٥) في الأصل : « فاجرى » ، واللفظة على الصواب في تاريخ بغداد والمنتظم .

(٦) في المنتظم : « يوجب » .

(٧) د : « إليه ما » ، وفي تاريخ بغداد : « بما »

(٨) تاريخ بغداد : « المراد به » .

(٩) زيادة من تاريخ بغداد .

(١٠) سقطت اللفظة من د .

عبد الرحمن بن أحمد بن مروان ، حدثني مكرم بن بكر ـ وكان من فضلاء الرجال وعلمائهم ـ[١] قال :

كنت في مجلس أبي خازم القاضي ، فتقدم رجل شيخ ومعه غلام حَدَث ، فادّعى الشيخ عليه ألف دينارٍ عيناً ديناً ، فقال له : ماتقول ؟ فأقر . فقال للشيخ : ماتشاء ؟ قال : حبسَه . فقال للغلام : هل سمعت ؟ فهل لك أن تنقدَه البعض وتسأله إنظارك ؟ فقال : لا . فقال الشيخ : إن رأى القاضي أن يحبسَه . قال : فتفرّس أبو خازم فيهما ساعة ثم قال : تلازما إلى أن أنظر بينكما في مجلس آخر .

قال : فقلت : لأبي خازم ، وكانت بيننا أُنْسة ، لِمَ أخر القاضي حبسَه ؟ فقال لي : وَيْحك ، إني أعرف أكثر الأحوال في وجه الخصوم ، وجه المُحِقّ من المُبْطِل ، وقد صارت لي بذلك دُرْبة[٢] لاتكاد تخطئ ، وقد وقع لي أن سماحة هذا بالإقرار هي[٣] عن بليّة ، وأمرٍ بعيد[٤] من الحق ، وليس في تلازمهما بطلانُ حقٍّ ، ولعل[٥] ينكشف لي من أمرهما ماأكون معه على وثيقة مما أحكم به بينهما ، أما رأيت قلة تعاصيهما في المناظرة[٦] ، وقلة اختلافهما ، وسكون طباعهما مع عِظَم المالِ ؟ وما جرت عادة الأحداث بفَرْط التَّوَرُّع ، حتى يُقِرَّ مثل[٧] هذا طوعاً عجلاً بمثل هذا المال !

قال : فنحن كذلك نتحدث إذ استؤذن على أبي خازم لبعض وجوه الكرخ من مياسير التجار ، فأذن له ، فدخل ، فسلم ، وتثبت[٨] لكلامه فأحسن ؛ فقال : قد بليت بابن لي حدث يتقاين[٩] ، ويتلف كلما ظفر[١٠] به من مالي في القيان عند فلان المقين[١١] ، فإذا منعته مالي[١٢] احتال بحيل تضطرني إلى التزام غرم له ، وإن عددت ذلك طال ، وأقربُه

(١) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٤٠/١٣

(٢) في الأصل : « درية » .

(٣) سقطت اللفظة من د .

(٤) في تاريخ بغداد : « يبعد ».

(٥) س : « لعله » . وما أثبته من د يوافقه تاريخ بغداد .

(٦) سير أعلام النبلاء : « تغاضبهما في المحاورة » .

(٧) د : « بمثل » . التورع : التَّحَرُّج . وَرُع وروعاً ووراعة وتورّع : تحرج . اللسان : « ورع » .

(٨) في تاريخ بغداد : « تسبب » .

(٩) في الأصل : « يتغابن » ، وما أثبته من تاريخ بغداد .

(١٠) تاريخ بغداد : « يظفر » .

(١١) م ، س : « المغني » .

(١٢) س : « من مالي » .

أن[١] قد نصب المقين اليوم ليطالبه بألف دينارٍ عيناً ديناً حالاً ، وبلغني أنه تقدم إلى القاضي ليقر له بها فيحبس ، وأقع مع أمه فيما ينغص عيشي إلى أن أُزِنَ ذلك عنه للمقين ، فإذا قبضه المقين حاسبه بذلك من الجذور[٢] . ولما سمعت بذلك بادرت إلى القاضي لأشرح له الأمر فيداويه بما يشكره الله ـ عز وجل[٣] » . فجئت ، فوجدتها على الباب .

وقال : فحين سمع ذلك أبو خازم تبسّم وقال لي : كيف رأيت ؟ قال : فقلت : لهذا ولمثله فضل الله[٤] والقاضي ، وجعلت أدعو له. فقال : عليَّ بالغلام والشيخ ، فدخلا ، فأرهب أبو خازم على الشيخ ، ووعظ الغلام . قال : فأقر الشيخ بأن الصورة كما بلغ القاضي ، وأنه لاشيء له عليه . وأخذ الرجل بيد ابنه وانصرفوا .

[مدة قضائه في دمشق]

أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني شفاهاً ، نا عبد العزيز الكتاني ، أخبرنا تمام بن محمد إجازةً ، أخبرنا أبو عبد الله بن مروان ، حدثنا أبو الحسين بن فيض

أنّ محمد بن إسماعيل بن علية لم يزل قاضياً بدمشق حتى توفي في سنة أربع وستين ومائتين وولي بعده عبد الحميد بن عبد العزيز أبو خازم القضاء[٥] بدمشق ، فلم يزل على القضاء أيام أحمد بن طولون وإلى أن قدم المعتضد بالله لحرب ابن طولون ، فخرج معه إلى العراق ، وولي بعده أبو زرعة محمد بن عثمان[٦] .

قرأت على أبي غالب بن البنا ، عن أبي الفتح بن المحاملي

[بيتان قالهما في شبابه]

ح وأخبرنا أبو الحسن بن قبيس وأبو منصور بن خيرون ، أخبرنا أبو بكر الخطيب[٧] ، أخبرنا الأزهري

قالا : أخبرنا علي بن عمر الحافظ ، أنشدنا أبو محمد بن يزداد بن عبد الرحمن بن يزداد[٨] الكاتب ، أنشدني أبو خازم القاضي :

أذَلّ فأكرم به من مذل ومن شادن لدمي مستحل

---

(١) تاريخ بغداد : « أنه » .

(٢) د : « من الحدود » .

(٣) ليست « عز وجل » في تاريخ بغداد .

(٤) بعدها في س : « عز وجل » .

(٥) الخبر إلى هنا من هذا الطريق في تاريخ دمشق (م ١٥ ق ٣٨ أ) .

(٦) الخبر بخلاف في اللفظ في سير أعلام النبلاء ٥٤١/١٣

(٧) تاريخ بغداد ٦٧/١١

(٨) في تاريخ بغداد : « أبو محمد بن داود بن عبد الرحمن بن محمد بن يزداد »

إذا مـــا تعـــزز قـــابلتـــه بِـــذُلٍّ وذلـــك جهـــد المقـــل

قال علي بن عمر : زادني فيه أحمد بن أبي طاهر الكسائي الفقيه :

وأسلمت خـــدي لـــه خـــاضعـــاً ولـــولا مـــلاحتـــه لم أذل

[سنة وفاته] قرأت على أبي محمد السُّلمي ، عن أبي محمد التميمي[١] ، أخبرنا مكي بن محمد بن الغَمْر ، أنا أبو سليمان بن زَبْر قال : قال أبو جعفر الطحاوي :

مات أبو خازم القاضي عبد الحميد بن عبد العزيز ببغداد في جمادى الأولى سنة اثنتين وتسعين ومائتين ـ زاد غيره عن الطحاوي : وله خمس وتسعون سنة[٢] ـ وقال غير الطحاوي : مات يوم الخميس لتسع[٣] خلون من جمادى الآخرة .

أخبرنا أبو الحسن بن قبيس نا ـ وأبو منصور بن خيرون أنا ـ أبو بكر الخطيب[٤] ، أنا محمد بن عبد الواحد ، أنا محمد بن العباس قال : قرئ على ابن المنادي وأنا أسمع قال :

مات أبو خازم القاضي ، واسمه عبد الحميد بن عبد العزيز ، في جمادى الأولى سنة اثنتين وتسعين

قال[٥] : وأنا الحسن بن أبي بكر ، عن أحمد بن كامل قال :

مات أبو خازم عبد الحميد[٦] القاضي على الكرخ من مدينة السلام في جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين ومائتين ، ولم يغير شيبه وكان تقياً .

عبد الحميد بن عدي ، أبو سنان الجُهني*

من أهل دمشق .

روى عن الأوزاعي ، وهشام بن الغاز ، وزياد بن حبيب ، وثابت بن سعيد ، ورجاء بن أبي سلمة ، وعبد الرؤوف بن عثمان ، وعبد الله بن حُميد الجُهني.

(١) تالي كتاب أبي سليمان بن زبر ل ٩٠ ، والخبر عن الطحاوي في سير أعلام النبلاء ٥٤١/١٣

(٢) إلى هنا في تالي كتاب أبي سليمان

(٣) س : « لسبع » .

(٤) تاريخ بغداد ٦٧/١١

(٥) يعني الخطيب

(٦) بعدها في تاريخ بغداد : « بن عبد العزيز »

(*) الجرح والتعديل ١٦/٦